الكثلكة في ماردين

رواية لشاهد عيانٍ نشرها الاب لويس شيخو اليسوعيّ

مقدمة

ماردين احدى المدن الكبرى الشهيرة في بلاد الجزيرة موقعها فوق جبل عالٍ يُشرف على سهول ما بين النهرين الممتدَّة الى جهات الخابور وضفاف الفرات على مسافة ٨٨ كيلومتر من ديار بكر في جنوبها الشرقي وبيوتها راكبة فوق بعضها على منحنى الجبل من جهاته الثلاث والجهة الرابعة تمتدُّ فيها الحدائق الغنَّاء والبساتين المخصبة الجامعة لضروب الثمار الجنيَّة والبقول الطيبة الحرَّة. وفي رأس الجبل قلعة حريزة واسعة الارجاء مرتفعة الاسوار يرقيها البعض الى عهد ملوك الاشكانيين في قرون النصرانيَّة الاولى فشيَّدوها على ما هو المظنون في وجه الرومان ليمتنعوا بها بلادهم عن غزواتهم فكانت من ثغورهم الحصينة كما انَّ الرومان جعلوا في قربها مدينة نصيبين ليردُّوا غارات الفرس فكانت تلك البلاد كدار حرب متواصلة

امَّا اسمها ماردين فقد اشتقَّهُ كتبة العرب من التمرُّد والعصيان والاصحّ انَّهُ دُعيت بذلك لاحتلال المرَدَة فيها وكان المرَدَة قوماً من العجم شديدي البأس ومعنى اسمهم في لغتهم رجال القوَّة وذرو البطش. وبقيت ماردين في حكم الفرس الى ظهور الاسلام ففتحها العرب وتناقلت في ملكها الدول الاسلاميَّة الى ان صارت في حكم بني أرتق في القرن الثالث عشر للميلاد فعمَّروها وزيَّنوها بالابنية والقصور والمدارس ولمَّا ظهر تيمورلنك في اواخر القرن الرابع عشر امتنعت عليه ماردين مرَّة اولى ثم حاصرها سنتين ففتحها ثم صارت بعد ذلك في حكم آل عثمان مع بقيَّة بلاد الجزيرة

امَّا الدين فيظهر من بيعها وخصوصاً بيعتي الكلدان والارمن ومن آثارها المختلفة ان النصرانيَّة انتشرت فيها منذ اجيال عديدة حتى القرون الاولى للميلاد. ولمَّا فشت بدعتا النسطوريَّة واليعقوبيَّة جعلتا ماردين احدى مراقع نزاعهما الَّا انَّ اليعقوبيَّة اضحت اثبت قدماً واعزّ جانباً لسكون بطاركتها في دير الزعفران قريباً من ماردين ولم يكن

للكثلكة في تلك المدينة كلمة راجعة الى اواسط القرن السابع عشر حيث ابتدأت نهضة الكاثوليك في بلاد الشام وما بين النهرين بهمّة بعض المهتدين وخصوصاً بمساعي المرسلين اللاتينيين وكان اوّل من نشر الايمان في ماردين منهم الكرمليّون والكبوشيون نحو السنة ١٦٤٠ فردُّوا بعض الارمن والسريان

وفي السنة ١٦٦٢ اتفق السريان الحلبيّون الكاثوليك بعد وفاة يشوع ابن قشه اليعقوبي على انتخاب بطريرك كاثوليكي يردُّ ملّتهُ الى حجر الكنيسة الكاثوليكيّة فاختاروا لتلك الرتبة كاهناً فاضلاً اسمهُ اندراوس اخيجان كان اصلهُ من ماردين هداهُ الى الايمان الاب ميشال نو اليسوعي وارسلهُ الى رومية فتهذّب في مدرسة الموارنة واحرز العلوم الدينيّة ثم رجع الى بلاده . فلمّا سيم بطركاً اخذ يسعى بانارة ملّتهِ لكنّ الظروف لم تسمح لهُ بالابتعاد عن حلب فأرسل الى ماردين الاب ميشال نو والاب دينه بيليون والاخ هيلار لينشروا هناك العقائد الكاثوليكيّة بين اليعاقبة . ففعلوا نحو السنة ١٦٧٩ واخذوا يرشدون الناس ويثبتون صدق التعاليم الكاثوليكيّة فردُّوا كثيرين من الهراطقة . غير ان بعض اليعاقبة لم يذعنوا للبطريرك الشرعي واتخذوا لهم بطريركاً دخيلاً اسمهُ عبد المسيح الرهاوي فاثار هذا مع اهل ملّتهِ وخصوصاً احد زعماء شيعتهِ المسمّى عبد النور وابنهِ موسى وكهنة اليعاقبة فتنةً عظيمة على الكاثوليك ورشوا حكّام المدينة فقبضوا على المرسلين اليسوعيين وكبّلوهم بالحديد واذاقوهم في الحبس الوان العذاب ولم يطلقوا سبيلهم الّا بعد ان اغرموهم مالاً وافراً والزموهم ان يعودوا الى حلب وكانت وفاة الاب ميشال نو في فرنسة بعد ذلك بقليل في ٨ آذار سنة ١٦٨٣ (١)

على انَّ الكاثوليك في ماردين بعد نفي اليسوعيين بقوا في حيرة معرّضين لاضطهادات اليعاقبة الى السنة ١٧٠٠ ففي تلك السنة جاء ماردين احد ابنائها الارمن الكاثوليك المدعو ملكون طازباز الذي كان ولد سنة ١٦٥٤ ثم درس في رومية في مدرسة مجمع انتشار الايمان فعاد الى وطنهِ وكان من اكبر سعاة الدين الكاثوليكي فيه فردَّ معظم الارمن الغريغوريين وقسماً كبيراً من السريان اليعاقبة كما سترى من رواية الاثر الذي ننشرهُ آنفاً

---

(١) تجد تفاصيل رحلتهِ الى ماردين ونبشيرهُ فيها في مجلّة الابحاث (Etudes, 1877, §82. –601)

وهذا الاثر عبارة عن كتيب صغير الحجم كُتب منذ نحو ١٥٠ سنة ألفهُ احد تلاميذ القسيس ايليا وهو لا يذكر اسمهُ وانما يدعو القس ايليا معلمهُ ويروي خبر رجوعه عن لسانهِ بقولهِ: قال معلمي. وايليا هذا يُعرف بابن كزير ذكرهُ حضرة القس اسحاق ارملة في كتابهِ الزهرة الذكيَّة في البطريركية السريانية الانطاكية (ص ٩١—٩٥) ولا يشير فيهِ الى الكتاب الذي نحن في صددهِ ولعلَّهُ لم يقف عليهِ. كُتبت هذه القصَّة باللغة الدارجة في ماردين فروياها على لهجتها لم نغيّر منها الَّا بعض الاغلاط الظاهرة التي تعبث بالمعنى في شيء. وهذه النسخة قد وقع من وسطها وآخرها بعض صحائفها فطلبناها في مظانّها فلم نجد منها نسخة ثانية ولعلَّ نشرها يكون داعياً للبحث عن باقيها. وكان حضرة الاب الدومنيكي س. شيل المرسل اللاتيني في الموصل حصل على نسخة من هذا الاصل الذي في يدنا فنقلهُ الى الافرنسية ببعض التصرُّف ونشرهُ في مجلَّة الشرق المسيحي (ROC, I, 42-87) اما الاصل العربي فلم يُنشر حتى الآن. وهو:

نبتدي بعون الله وحسن توفيقه ونكتب قصة القسيس ايليا وما جرى لهُ

(قال): لما كانت السنة الف وسبعمائة مسيحيَّة جاء الى بلد ماردين ابونا ملكلدا ورتبيت ابن مقدسي مراد من بيت طازباز رسولًا من البيعة المقدَّسة تلميذًا ومعاون في مدرسة افتشار الايمان الحقيقي الذي في مدينة رومية المعظمة. ولما وصل الى ماردين نزل في بيت ابيهِ. وكان قليل ناس في ماردين من الكاثوليكيين وكانوا هل ماردين كلهم متعصبين وثابتين في الهرطقة فبالتلطف والمعاني والتعاليم الالهيَّة اجتذب بعض الناس العقلاء الى ايمان البيعة المقدَّسة. ولما استمعوا الهراطقة بهذه التعاليم صاروا يوشوشون عليهِ ويدمدمون وارادوا قتلهُ وتجريمهُ الى الحكام فاحتمل عنهم اضطهادات كثيرة وكل ما كان يكثر الاضطهاد كانت تكثر اولاد الكاثوليكيين من النساء والرجال وكان سيدنا الورتبيت المذكور يعرّفهم ويقدّسهم سرًّا. ولما تزايدوا ونمت جماعة المسيحيين طلبوهُ ان يمضي الى كنيسة مار جرجس التي في ماردين الى طائفة الارمن فهو قال: ان لم ترفعوا الهرطقة التي في بيعتكم فلا ادخل فيها ولا اقدّس ولا اكرز. فتشاوروا

بعضهم مع بعض ورفعوا المرطقة من كنيستهم ولكن بعض الناس من المرقعين (١ صاروا يدمدمون ويضطهدونهُ ويشوشون قلوب الناس والبعض انفزلوا من الكنيسة وصار تشويش كثير وخسارات كثيرة وانقسم الشعب الى قسمين حتى ان البعض من اهاليه واقاربه كانوا يضطهدونهُ ويريدون قتلهُ ورجمهُ حتى ان يوماً من الايام امرأة من عجائز السوء في وسط الكنيسة ضربتهُ وكسرت عكازتهُ وخرقت ثيابهُ وقباعتهُ وهو احتمل كالخاروف الوديع . وايضاً طائفة اليعاقبة كانوا يعملون عليهِ اضطهادات كثيرة ما تحصى حتى التزم يمضي الى كنيسة بربارة التي هي غربي ماردين وكانت كنيسة خربة متروكة من زمان ونظَّفها من الزبالات التي كانت بها ورممها وصار يقدّس فيها وكانت الناس افواجاً افواجاً يمضون اليهِ حتى يعترفوا ويتقربوا فكثر حسد المراطقة وزاد

وارادوا ان يقلعوهُ من هناك ايضاً فما امكنهم بل صار لهُ خسارات كثيرة جسدانيَّة وكنت تبصر الناس في ايام الشتاء والثلوج في الليل يمضون ويروحون الى كنيسة القديسة بربارة وكانوا يوماً عن يوم يزدادون وينمون وانعزل من الكهنة ومن الشمامسة ومضوا اليهِ

فلمَّا عاينوا اعيان الطائفة جمعهم تبعوهُ وبمشورة حاكم البلد جابوهُ من كنيسة القديسة بربارة الى كنيسة العامرة في ماردين بيعة مار جرجس واقام بها وصار يصلي وصار رئيساً على الجميع ورفع جميع المرطقات من الكنيسة ومنع الكهنة الذين لم يرذلوهم من تقديم القربان . فانتشرت اخباره في جميع البلاد مثل ديار بكر والرها وحلب وعينتاب وطرقات واستنبول وارض الروم وغيرها وجاء اليهِ من التلاميذ شمامسة بتوليون عالمون ماهرون في اللسان الارمني واقاموا الصلوات في الكنيسة وصار هو يعلمهم ويسقيهم ويكسيهم ويعلمهم العلوم مثل النحو والمنطق والفلسفة وكانوا كلهم من اولاد اشراف البلاد الكاثوليكيين

وجاء ايضاً من عينتاب شماس اعمى من العينين لكن كان قلبهُ مفتوحاً لانهُ كان يقرأ جميع الكتب المقدسة وتفسيرها من ظاهر قلبه وكان اسمهُ شماس نرسيس وجاء معهُ ايضاً شماسين من عينتاب الواحد اسمهُ ابراهيم والآخر اوهان . فلمَّا عاينوا الكهنة المرقعون ما يجري لهم ازدادوا حسداً وكادوا ان يفطسوا ويموتوا من حسدهم فالتجوا الى

(١ المرقع في لسان اهل ماردين وحلب الرجل التركمان الابله

اليعاقبة الى بطرك كوركس (١ الموصلي وهذا كان رجلاً هرطوقيًا عنيدًا فاشار عليهم ان ينزلوا منه واعطاهم مكانًا في كنيسة اربعين شهيدًا (٢ التي في داخل ماردين وصاروا هم يصلون في جانب واليعاقبة في جانب وانزلت معهم من تابعيتهم مقدار مائتي نفس من رجال ونساء وصبيان ومعهم شمامستهم المقرقعون فبقوا مقدار سنة يصلون في الاربعين

قال معلمي: وكنتُ انا ايضاً هرطوقيًا شديدًا جدًا وكنت اغار كثيرًا على الهرطقة وكنتُ شماسًا كبيرًا وكاروزًا في الاربعين وصرت اكرز على الطائفتين واثبت لهم الهرطقة. فلما استمع بي ملكون الورتبيت المكرَّم صار يرسل اليَّ اناسًا يجادلوني افواجًا افواجًا يوماً بيوم وصاروا يتوسلون بي ان اروح احضر عندهم لكن انا الفقير كنت امتنع وازداد عصيانًا بالازيد. فلما صار مقدار سنتين زمان بعد مجي ملكون الورتبيت الى المدينة يوماً من الايام في اول احد الصوم وكان نهار شاتي ألهمني الله ان اروح ادخل الى عند هذا الاب المكرم وهو ليس يعرفني بالوجه بل بالاسم. فلما مضيت اليه قبل الظهر وجدتهُ في القلاية وحدهُ فسلمت عليهِ ولم اقبل يديهِ فسألني: من اين انت يا اخي ومن اي بلد ومن اي طائفة؟ فقلتُ لهُ: انا حلبي. وكلمتهُ بلغة اهل حلب وقلت لهُ: انا من طائفة السريان. فترحب بي وبدأ يقول: كيف حال ابونا البطرك فصرت اصفهُ. وبينما نحن هكذا نتكلم مع بعضنا اذ جاء واحد من الشمامسة كان يعرفني وفتح باب القلاية ليدخل فلما ابصرني رجع الى خلف فتعجب الورتبيت من رجوعهِ وزعق عليهِ (٣ فلم يردّ ولكن بعد قليل نظرتهُ قد جاء رجاب معهُ ثلاثة او اربعة من الكاثوليكيين. فلما دخلوا الى القلاية بفرحة عظيمة واحد بدا يحلّق قدامي ماشة النار (٤ والآخر سفودًا والاخر مفتاحًا فصار الورتبيت متعجبًا منهم فاجابهم قائلًا: هل تعرفون هذا الرجل حتى تعملوا معهُ هكذا. فقالوا: كيف ما نعرفهُ هذا هو شماس ايليا ابن الكزبر الذي تسأل عنهُ وترسلنا اليهِ وهوذا قد جاء برجله ها هو وها انت. ففرح الورتبيت فرحًا عظيمًا وامر ان يعملوا قهوة واذ نحن في النية حتى نتكلم مع حضرة الورتبيت الّا وقد جاء راهبٌ هرطوقي

---

١) هو جرجس الثاني اليعقوبي ولّاهُ البطريركية سنة ١٦٨٦ فبقي فيها الى السنة ١٧٠٨ وكان من ألدّ اعداء الكاثوليك (اطلب تاريخ البطريركية السريانية لحضرة القس اسحاق ارملة ص ٩٠-٩٢)

٢) هذه الكنيسة اكبر كنائس اليعاقبة في ماردين الى يومنا

٣) زعق عليهِ اي انتهرهُ

٤) يحلّق اي يدري والماشة الملقط. يريد بذلك اكرامهم لهُ

يقال لهُ مفريان شمعون الطوراني ومعهُ شماس فلما ابصرني اندهش وقال: كيف جيت ياشماس الى هاهنا. فاعتذرتُ قائلاً: اني هربت من المطر لان كان بيتنا مجاورًا هذه البيعة فلما بدأوا بالحديث مع بعضهم بعض بدأ المفريان يجيب امثالاً زقاقية ليست من الكتب فحزنتُ انا وانحسرتُ جدًا وقمت رحت وخليتهم. وبعد ما رحت جاء لعند الورتبيت واحد من الخواجات يقال لهُ خواجا عبد المسيح ابن خواجا اصلان وكان من اشراف الطائفة متخاصمًا مع المفريان وطردهُ من عند الورتبيت وقال لهُ: انتم بعاقبة ونحن ارمن ايش لكم منا. انتم في حالكم ونحن في حالنا تريدون ان تعملوا بيننا فتنة. قال معلمي: فمضى المفريان واشتكى عليَّ عند البطرك

فعند صلوة الماء عاد البطرك وقال: اين كنت اليوم ياشماس ايليا. فنظرت ما بقي يخلصني الَّا الصدق. فقلتُ لهُ: كنت عند ملكون ورتبيت. فقال لي: لماذا كان رواحك اليهِ لاي سبب. قلت: رحت حتى ابصرهُ واجادلهُ وجهًا بوجه ولكن قبل ما تكلم مع بعضنا بعض الَّا جاء المفريان ومعهُ الشماس ابن سيدي. فقال: لماذا لم تسكنْ مع المفريان لان المفريان يقول: حين ما رأني هرب هذا الذي اقتهُ لنا كاروزًا على طائفة السريان ومنعتَ المطارين والرهبان من الكرز. فاجبتُ انا للبطرك وقلت: انني هربت من ضعف كلامهِ لانهُ تكلم بجهل امثالاً زقاقية ليست من كتاب ولا من انبيا ولا من رسل ولا من معلمين. فقال لي: أيكون ايضًا قد افسد ضميرك ابن الطازباز لان هؤلاء كل من رأوهُ معلمًا ويفهم شيئًا يصرفون عليهِ ويلجون ان يفسدوا نيَّتهُ لكن انت كن ثابتًا ولا تظن ان في الدنيا ايمانًا الَّا ايمان السريان وهو مثبوت من جميع المعلمين وهؤلاء ينسبوا المعلمين والرؤساء والابهات الفائقة ويقولون انهم كانوا على اعتقادهم ونحن نقول كيف يمكن ان يكون طبيعتان ومشيتان بعد الاتحاد لان الاتحاد قد جعل الطبيعتين طبيعة واحدة والمشيتين مشيئة واحدة والاقنومين اقنومًا واحدًا. فقلت لهُ: انا قد تعلمت هؤلاء من صغري فما بقي احد يقدر يثنيني عن اعتقادي. فقال: لماذا ما اصطبرت حتى تعاون المفريان. فقلتُ لهُ: ما قلت لك لانهُ تكلم باشياء لم تناسب العقل وخفت ان يصير قلق وفتنة فخليت وهربت. فقال: ايضًا انا قلبي يخاف منك لان هؤلاء يعلقونك مثلما علقوا غيرك لان اي من صار معلمًا في السريان افسدوهُ مثل بطرك اندراوس وبطرك بطرس

ومقريان اسحاق ابن جبير ومطران عبد الجليل الموصلي ومطران ايشوع الحلبي واسقف سفر الماردييّ ومطران كرنوك الديار بكرلي (١ وغيرهم من القسوس والشمامسة الذين قبلوا التسركل (٢ والتفي وكانوا اغنياء وافتقروا من دفع الغرائم وخلوا ايمانهم الذين ولدوا فيه وتبعوا ايمان البابا الروماني. فقلتُ لهُ: لعل هؤلاء جميعهم كانوا جهلاء او قليلي المعرفة او ليس كانوا لخصوا الكتب. فقال: لا كانوا علماء ولكن الشيطان اطغاهم. فقلت: حاشا ان تكون من افعال الشيطان هل يمكن ان هلقدر سلاطين وهلقدر معلمين وباطريّة (٣ ان يغلطوا. او يروحوا جميعاً الى جهنم. فقال: نعم جميعهم في جهنم والبيعة المقدّسة هي بيعتنا وما يمكن طائفة تخلص الّا طائفتنا. وطال الكلام بيننا وبينهُ فقلت لهُ: طائفة الروم كيف هي أما لها خلاص مع كونها تريد الف رأس على طائفتنا عن موجب ما نسمع فهل ايضاً كلهم يهلكون. فقال: نعم. قلتُ: والوارنة ايضاً. فقال: نعم. فقلتُ: اذن ما تجلب المسيح وما بشّر بولس والرسل وسفكوا دمهم الّا لاجل طائفة اليعاقبة فقط. فقال: نعم

فمن هاهنا في ذلك الوقت والساعة تحرّكت فيَّ المحبة الروحيّة وحلّت نعمة روح القدس في قلبي وصرت افتش على خلاص نفسي وصرتُ اجادل كثيراً مع تلاميذ سيدنا ملكون ورتبيت في جميع الاماكن في الكوركجيّة والتوزيّة والقيصريّة (٤ والشوارع والازقة وكانوا يبحرونا بعض اناس من اليعاقبة ويمضون يخبرون البطرك فكان يدعوني ويقول لي: ايش تجادل مع هؤلاء اخاف عليك ان يصيدوك باشراكهم. فكنت اقول لهُ: لا تخاف عليَّ انا ما اصطاد

وفي ذلك الزمان جاء ورتبيت من الارمن هرطوقي يسمّى ارميا وجاب معهُ فرمان من السلطان كي يضبط جماعة الارمن والكنيسة. فبعض من الارمن الهراطقة ارادوا ان يحكّموه عليهم ولكن اكابر الارمن الكاثوليكيين منعوه فتعلق في اليعاقبة واشاروا عليه ان ياخذوا فرمانهُ ويمضوا الى المفتي ويقولوا: هؤلاء ما يقبلون فرمان

---

١) اكثر هؤلاء المشاهير مرّت في المشرق تراجمهم وقد روى اخبارهم حضرة القس اسحاق ارملة في تاريخهِ الحديث ٢) التسركل في التركية التفي

٣) يريد بالسلاطين الملوك النصارى . وبالباطريّة المرسلين اللاتين الكاثوليك المروفين بلسمهم واللفظة من الايطالية (padre) ٤) كلها اسواق ماردين

السلطان . ومن جهة هذه الحركة راح على ملكون ورتبيت مقدار دراهم كثيرة حتى منعوا ذلك الورتبيت واخذوا فرمانهُ وراح وما عاد لهُ رجعة

اما ايمان البيعة المقدَّسة فكان ينسو يوماً بيوم والهرطقة اذلَّهم الله ما كان يصعد من يدهم فرد شيْ كانوا يشتغون على الورتبيت تقليعات وتشنيعات الوان الوان واشكال اشكال ما تقدر نصفهم واحدة براحدة لان الذي يسمعهم يتوه عقلهُ من كلام الكذب والزور والبهتان . اوَّلاً كانوا يقولون جاب معهُ من رومية خزنة ذهب وفضة ويفرقها على تابعيهُ كلهم يأخذون منهُ علوفة . ثانياً يقولون : انهُ قد عمل مندرونتين (١ واحدة خشب وواحدة حجر والبسهما جوخاً احمر واذا مضى اليهِ واحد يعترف رجلاً كان ام امرأة يحملهُ اوَّلاً مندرونة الحجر فبعد ان يعترف يحملهُ مندرونة الخشب ويقول : قد غفرت لك خطاياك . وهذه التشنيعات والتهمات كان قسوس الارمن يحكونها في الاسواق بلا حياء ولا خوف من الله كانوا يقولون : لماذا يقرأ الانجيل بالعربي حتى يعرفوا الناس ايش في الانجيل لان الانجيل هو سرّ ما يجب ان يعرف احد ايش فيهِ . وغير تكلمات التي ما تقدر نوريها

فلمَّا ابصرت انا الحقير هذه الامور وغلبني ملكون ورتبيت في المجادلة ايضاً من جهة الاقنوم الحاوي الطبيعتين وانا كنت اعتقد ان ناسوت المسيح لهُ اقنوم فاجابني ان جميع النصارى اعتقادهم بالثالوث المقدس فان كان لناسوت المسيح اقنوم صار رابوعاً ليس ثالوثاً وهذه اعتقادات نسطور الملعون بعينهِ . وايضاً سألني هل تعتقد بكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية . فقلت : نعم هذا هو اعتقادي . فقال : اثبت لي العلائم التي في كنيسة اليعاقبة . فلم اقدر اثبت لهُ الَّا بالعناد فقال لي : يا حبيبي ان الكنيسة الرومانيَّة المقدَّسة هي هي الكنيسة الحقيقة وليس بدونها خلاص وهي كسفينة نوح كل من خارجها غرق وهي التي قدسها السيد المسيح بفمهِ حين قال لمار بطرس : انت الصخرة وعليك ابني بيعتي وابواب الجحيم لن تقوى عليها واعطيك مفاتيح ملكوت السماء ما ربطتهُ على الارض يكون مربوطاً في السماء وما حللتهُ على الارض يكون محلولاً في السماء . وقال ايضاً لمار بطرس : ارعَ كباشي ارعَ نعاجي ارعَ خرافي . وقال لهُ ايضاً : يا بطرس يا بطرس هوذا الشيطان يريد ان يغربلكم كما يغربلون الحنطة وانا اطلب من اجلك ان لا ينقص

(١ المندرونة في لغة ماردين المحدلة

ايمانك وانت ترجع وتثبت اخوتك . وهذا بطرس الذي صُلب في رومية منكساً رتثبت كنيسة الاعظم في رومية من جميع المجامع وصارت الكنيسة الرومانية هي هي البيعة المقدسة التي لا تغش ولا تنغش ومنها تناسلت البابارية وهي التي ترسل وتجمع من اقطار المسكونة ومشهود لها من سائر الطوائف ومن جميع الآباء الماضية والحاضرة والاتية وهي التي يخرج منها القديسون جيلاً بعد جيل عابدين ومشوقين عاملين الآيات والعجائب الصادقة قبل موتهم وبعد موتهم ومنها تناسلت الملوك والسلاطين المسيحيون الذين يلقون تيجانهم الى الارض ويقبلون اقدام الحبر الاعظم نائب السيد المسيح وخليفة مار بطرس

فلما استمعتُ بهذه الخطب وغيرها والمقالات الحقيقة اعتقدت من كل قلبي وامنت ايماناً ثابتاً حتى ان ليس بقي احد يقدر يقطعني من محبة البيعة المقدسة ولا من طاعتها لا العلو ولا العمق ولا القاومة ولا السيف ولا الطرد ولا الحبس ولا الجلد ولا الغرائم ولا موت ولا حيوة ولا ملائكة ولا رئاسات ولا قوات ولا المزمعات ولا خليقة اخرى تستطيع ان تفصلني من اعتقادي ومن ايمان البيعة المقدسة وشهد لي ضميري وما اكذب مظهراً قدام جميع اهل المدينة في كل المواضع ان الحق هو هذا ولا غيره

وبدأوا يهجرونني الهراطقة اهل طائفتي وكذلك طائفة الارمن الهراطقة بقوا يكمنون لحارتي نهاراً وليلاً كي يقتلوني فاستمع بذلك ملكون ورتبيت فشجعني وقال لي : لا تخف منهم لان السيد المسيح هو معك فمن يقدر يقاومك

اما الهراطقة فصاروا يثلبوني ويتبرني باشياء كثيرة . اولاً قالوا انهم قد قطعوا لهُ عاوفة حتى صار منهم ويعطونهُ كل يوم قرش حتى يكرز بايمانهم . ثانياً : قالوا اعطوهُ حمل حرير وكل يوم وكل ليلة يبات ويصبح عند ملكون ورتبيت في الاكل والشرب واشياء غير هذه . ثم دعاني البطرك الى القلاية وقال لي : يا شماس لماذا خنتنا وخنت ايمان ابائك واجدادك فاعلمنا كلنا نحن باطاون فقلت لهُ : الحق هو فرد حق والبيعة تهي البيعة الرومانية المشهود لها من جميع القبائل والاجيال . وقد آمنت وصدقت ان جميع الخارجين عنها ما ينالون الخلاص . فاغتاظ غيظاً عظيماً ومن غيظهِ وانحساره بدأ يبكي مثل امرأة ويلطم على وجهه وصدره وركبته . فقلت لهُ : لماذا تبكي يا ابونا ايش جرى عليك لماذا تهلك وتُهلك رعيتك ايضاً آمن بالحق فليس هو عاراً . فازداد غيظهُ بالازيد

وقام ليشق ثيابهُ . ثم قال لي : يا شماس اقسم عليك بالكلمة التي حلَّت في بطن مريم العذراء ماذا اعطاك هذا الورتبيت حتى دهاك وجنن عقلك . فقلت لهُ : قد اعطاني شيئاً ليس لهُ ثمن بعد الذي قد اعطاني قد وفى جميع الديون التي كانت عليَّ . فقال لي : ايش كان عليك دين . فقلت : كان عليَّ دين ثقيل حتى كنتُ قد انكسرت وتحطمت فالان الله ينصره قد سدَّ جميع جوعي . فقال لي : فاذا كان عليك دين كان قلت لي وانا كنت افي دينك واعطيك ايضاً سرماية فقط عُد الينا وانا اعطي ايش من عليك . فقلت لهُ : اتركني حتى اشاور نفسي . فقال لي : ما بقي يصير منك شيء

فاتيت من عنده واخبرت سيدنا الورتبيت بكل هذا الكلام . فقال لي : طمهُ في الارض فانهُ مثل سيمون الساحر بقوة المال والحيل والزور والحكام يريد ان ينشر خرطاتهُ

وبعد هذا حكم صوم الكبير فراح البطرك الى الدير وصباح اثنين الصوم اجتمعوا اليهِ جميع اهل المدينة القسوس والشمامسة والشعب وقسوس الارمن الخراطقة واتباعهم من الشعب وايضاً جميع القرى المحيطة باردين اي قرية القصور والابراهيمية والنصورية وبنبيل وجميع القسوس هؤلاء واكابرهم حضروا في دير الزعفران لاجل الشبتونو (١ اي الغفران وبعثوا خافي الى الدير فرحتُ فاقصدني في الوسط بين هذا الجمع كلهِ ثم بدأ يقول لي : قل اعتقادك . فقلت لهُ : اعتقادي هو بالثالوث المقدس الاب والابن والروح القدس ثلاثة اقانيم واله واحد وان الاقنوم الثاني اي اقنوم الابن تنازل من اعلى السماء وحلَّ في بطن سيدتنا مريم الدائمة البتولية واتخذ منها الطبيعة الانسانيَّة بجملتها اي الجسد والنفس الناطقة واتحد بها اتحاداً كليًّا ومن جهة هذا الاتحاد يقال ان في المسيح طبيعتين ومشيئتين واقنوماً واحداً . فقال لي : غلطت لانك قد صرت افرنجياً . فقلت لهُ : ليس اغلط . ان كان قد غلط يوحنَّا فم الذهب نغلطت وموسى ابن الحجر (بركيفا) ومار افرام ومار يعقوب قد غلطوا . وكان جنبهُ كتب موضوعة وكان بينهم كتاب تفسير الانجيل وكنت اعرف بذلك الكتاب من الاوَّل فاخذتهُ وفتحتهُ . وضع ذلك اليوم بينهِ اذ يقول هؤلاء الاباء : « تعالوا نفتش اعمال المسيح تعالوا نبصر لماذا تقاتل المسيح مع الشيطان بجوهر اللاهوت او بجوهر الناسوت ؟ فان قلنا بجوهر اللاهوت فليس تبان الغلبة شيئاً ولكن حارب بجوهر الناسوت وغلب الشيطان . والشيطان قال ان الطبيعة التي قهرتها هي

(١ هي رتبة عند السريان كالاعتراف السنوي والكلمة هي سريانية (ههصصل) معناها الغفران

قهرتني». وقلت لهُ: ايش تقول بهذا الكلام؟ فرفس برجلهِ الكتاب امام كل الجمع وقال: مثلك بليطين اشقياء خربوا الكتب. فقلتُ لهُ: اليس هذا كتابك لماذا تحرقه عندك لماذا لم تحرقهُ اذا هو غلط؟ فبكى وخرس ولم يردّ كلمة الفرد لا هو ولا من معهُ بل سكت وبقي مثل الدوخان فقمتُ وخليتهُ

وكان هناك رجل واحد كاثوليكي فقام وجاء قبلي عاجلًا الى عند ملكون ورتبيت واخبرهُ بهذه الاحوال كلها فخاف عليَّ الورتبيت وقال لذلك الذي بشرهُ: لماذا جيت وتركتهُ اخاف من هؤلاء القوم ان يقتلوهُ لانهم لا يخافون الله ولا يستحون من الناس. فقال لهُ: يا ابونا لو نظرت بعينك ما عمل لكنت تحيرت جدًّا لاني ما اصدق يوجد جرعة (جرأة) في الدنيا مثل جرعة هذا الشماس لانهُ كجبار قوي قاوم الجمع كلهُ اذ كلهم خرسوا وبقوا يوشوشون بعضهم بعضًا قائلين: كيف كان يعرف هذا كرزة هذا اليوم وهي في هذا الكتاب. فعند ذلك الورتبيت ارسل قدامي جميع الشماسة الذين عندهُ من الغرباء ومن اهل البلد فاتوا لاقوني جائيًا فوق البلسيق (١ راكبًا على فرس فلمَّا رأيتهم وصلوا اليَّ نزلت من على الفرس اذ لم اعلم ما هو الخبر ففي الحين احتضنوني وبدأوا يقبلوني على فمي وكل واحد يكلمني بلسانهِ فالذين اعرف بلسانهم سألتهم: ايش الخبر عندكم عرفوني. فقالوا: ان فلان الفلاني جاء واخبر الورتبيت بجميع ما جرى بينكم وبين البطرك انكم عملتم كذا وكذا وتكلمتم كذا وكذا فلاجل ذلك الورتبيت خاف عليك وارسلنا قدامك وقال لنا ان تحضروه اليَّ في هذه الساعة. فقلت لهم: سمعًا وطاعة اتركوني اصل الى البيت فابعث الفرس الى اصحابها واجيء. فقال واحد منهم: لمن هي الفرس وانا اوديها وانت امضِ معهم بالعجل. فطلعتُ جبتُ معهم. فلاقانا الورتبيت الى باب الكنيسة البراني واحتضنني وفرح فرحًا عظيمًا وقال: امشِ اخبرني بالتفصيل بكل شيء عملتهُ في هذا اليوم. فقلت لهُ: قد اخبروك يا سيدنا فماذا يعتاز. قال: اريد ان اسمع منك بفمك ايضًا. فاخبرتهُ فتعجب فقال: انك بالصحيح برلس الثاني وقد علمت ان قوة يسوع المسيح معك وعناية البيعة المقدسة. فصار في ذلك النهار اخوتنا الشماسة فرحين مسرورين وبقيت عندهم تلك الليلة الى الصباح. ثم بعد ذلك شاع الخبر ظاهرًا في جميع القرى والبلاد ان الشماس ايليا ابن الكزير المعلم الكاروز صار افرنجيًا وتبع ايمان

١) البلسيق طريق مرتفعة على آكام ماردين بينها وبين دير الزعفران

ابن طازباز وكتب البطرك بهذا الخبر الى كل البلاد وجميع مطارنته وعرّف به المفريان اسحاق ابن اخته ولكن لم يقدر يمنعني من الكنيسة ولا من الكرازة وسيدنا ملكون ورتبيت كان يقول: روح بينهم وتكلم بكل ما يلهمك الله ولا تخف منهم

ولمّا بقي الى العيد جمعتان جاء من ديار بكر ثلثة قسوس اغنياء معلمين ومعهم اربعة شمامسة وجاؤوا نزلوا عندي في البيت وما كنت اعرف منهم الّا شماسين وكانا من اصحابي وارادوا في العشي ان يسرقوا عقلي. وكانوا كل يوم يقولون لحقارتي: يا حيف يا حيف عليك يا شماس وعلى علمك تميل الى تعاليم الافرنج الكاذبة الذين يغشون الناس في كل البلاد الذين ينكرون النور والميرون (١ والصليب وان قسوسهم لم يتزوجوا واعيادهم مخالفة لاعياد جميع الطوائف وليس عندهم صوم يأكلون السمك ويشربون الشراب في الصيام الكبير ويقدسون كل يوم من الصباح ويستنشقون التتون (٢ واذا مرض احدهم في الصوم الكبير يحللون عليه اكل اللحم. فكنت اجاوبهم ولكل واحد منهم اعطيه جوابهُ. وكانوا قد جاؤوا ليحضروا رتبة الميرون في دير الزعفران فلما كان يوم الاربعاء الكبيرة ليلة قداس الخميس وكان البطرك قد بعث وجمع الناس من جميع البلدان والقرى الى دير الزعفران مطارين وقسوس وشمامسة ورهبان وعامية رجال ونساء حتى يجوا ويحضروا الميرون وارسل ايضاً ودعا سيدنا ملكون ورتبيت وطائفتهُ فهو الوديع امتنع قائلاً: ما اروح لان اي شركة تكون بين بيعة المسيح وبيعة الشيطان واي خلطة بين النور والظلام فبعض من الخواجكية قالوا لهُ: روح في سبيل الفرجة. فراح وراحوا معهُ جميع تلاميذهِ ورحت انا الحقير. واذ نحن في الدير جاء واحد من اهل قلعة مرا (٣ واخبرني ان اهل الضيعة قد عزموا ان يقتلوا الورتبيت ويقتلوك ايضاً. وكان هذا الرجل صديقي فرحت اخبرت الورتبيت واخبرنا اولاد الكاثوليكيين

---

١) يريد بانكار النور ما يوقد من النور في السبت الكبير في كنيسة القبر في القدس. وقد اثبتنا سابقاً انَّ ذلك النور ينسب زوراً الى العجائب. وكذلك الميرون يزعم البعاقبة انهُ اذا احضرهُ بطريركهم وباركهُ تكاثر وازداد على منوال عجيب كما سيأتي

٢) يشير الى استنشاق الطوس

٣) قلعة مرا قرية واقعة على مسافة ساعة من ماردين قريبة من دير الزعفران مركز بطرك اليعاقبة واهلها شديدو التمسك بالشيعة اليعقوبية

واخبروا هؤلاء جماعة الحاكم واستمع البطرك انهم دعوا اهل قلعة مرا وقالوا لهم: ان في هذه الليلة ايش ما صار نطالبكم به انتم فاحترزوا لان ما يخلصكم الّا القرم والموت

ثم بدأوا في الصلاة وصاروا يبيّطون ويزعقون مثل كهنة بعل وكانت ليلة باردة طويلة وطوّلوا في الصلاة والعياط والورتبيت ينظر ويمجد الله والكاثوليكيون يتقوى ايمانهم اكثر واكثر فلمّا اضاء النهار غطوا القبة على راس البطرك وبدأوا يعلون اصواتهم وضجوا قائلين: طلع طلع فار فار الميرون. فلما ابصر سيّدنا الورتبيت هذه الامور بدأ يبكي ويهزّ راسهُ فقلنا لهُ: يا سيدنا ايش يبكيك. فقال: لماذا لا ابكي على قساوة قلوب هولاء القوم وعلى جهل هذا الخرفان الذي يطغي العالم وينشهم ويكذب على الاسرار المقدّسة ويدّعي ذاتهُ باظهار العجائب والآيات وما يستحي ولا يخاف من عقوبة الله اذ يطغي العالم بهذا المقدار. فيا اولادنا الميرون هو حقًّا وهو السرّ الثاني من اسرار البيعة المقدّسة وليس هو اعظم من القربان المقدس هل يقدر هذا البطرك الخرفان ان يضع في الصينية برشانة واحدة وبصلاته يحلها ان تصير ثلاثة ام اربعة او خمسة. قلنا: ما يمكن ذلك. فقال: كيف يقول هؤلاء ان الميرون يفور ويبقى خمسين يوماً او ازيد ويملأون منهُ اربعين دنًّا وازيد اليس هذه زورًا وكذبًا. فقلنا لهُ: نعم من يصدّق هذا الكلام غير هؤلاء الجهّال والفشة والعجائز. فقال: ماذا يجب على هذا الشقي الذي يغش اسرار الكنيسة ويغش عباد الله ويهلكهم. فقلنا لهُ: الله يهلكهُ مع حانان وقايافا نحقق انهُ شر منهم لان هؤلاء لاجل الحسد سلّموا المسيح الى الصلب وهذا يريد بالكذب والزعبرة ان يبطل تعليم البيعة المقدسة ويسلب اموال الناس ويعطيهم الى الحكام ليقيم هرطقتهُ ياخذ من موضع الذي ما لهُ عليهِ ويعطي موضع الذي لهُ عليهِ فخزاهُ الله مع معلمهِ ابليس الشرير

وبعد ذلك شاع هذا الخبر في المدينة والخفاء بقول يسألونا ويتهزّأون علينا ويقولون: كم دن ميرون ملأتم يا بياقبة. فنقول لهم: ما نعرف لسألوا اهل قلعة مرا والشباب كثيرة غير هذه سبجة يقذفونا بها التي ما تقدر نكتبها. وبعد ذلك بعث قنينة ميرون الى طائفة الارمن حتى يجمعوا لهُ مساعدة فجمعوا لهُ مقدارًا من الدراهم وكان عدد الارمن الهراطقة الذين يتبعونهُ ثلثين ويعتقدون بهِ انهُ قديس ويحافون بصلاته. ثم بعد زمان اوتحل الى حلب ووضع مكانهُ مطرانًا وكيلًا وكان كرديًّا شديد العناد ولم يكن يعرف

ينطق ولا كلمة عربي واوصاهُ قائلًا له : بعد ما اروح لا تترك ابن الكزبر يقرأ في البيعة فبعد شهرين تزلت حتى اقرا فزعق عليَّ بالكردي قائلًا : ما هي لازمة القراءة . فاغتظت منهُ وبطلت القراءة

وكان في قرية المنصورية مفريان اسمهُ عازر منصوراتي الاصل وكان قد دار في بلاد المسقوف والكرج وكان رجلًا خائف الله مسيحيًا محتنيًا لانهُ كان غنيًا ذا مال وكان يخاف على مالهِ من شر هؤلاء . فلما استمع لي دعاني الى عنده وصار بيننا وبينهُ عُشرة فقلت له : لماذا ضيّعت عمرك وانت خائف من هؤلاء الذياب الخاطفة . فقال : مالي احد ولا لي ظهر يسندني . فقلت لهُ : تصير بطرك فانا بقوَّة الله اعملك واجلب جميع اعيان البلد وتكون يدهم مع يدك . فرضي بهذا الكلام فجيت وتكلمت مع الورتبيت ومع خواجا اسحق وخواجا حنا فارسلوا اليهِ وجاء ليت خواجا اسحق ثم جاء الى عندنا الى البيت وبقي عندنا عشرة أيام وعملنا لهُ غداء وجينا الى بيتنا القاضي وابن المفتي وعشرة من اعيان اكابر الاسلام وحلفوا مع المفريان انهم يطونهُ عرضحال ويعملوهُ بطركًا لما ياتي الحاكم الجديد . وشاع الخبر في البلدان ان شماس ايليا يريد ان يصيّر المفريان عازر بطركًا واستمعوا الهواطقة واسكروا ساعيًا وارسلوهُ الى حلب ليخبر البطرك

فلمَّا سمع من خوفهِ اتى عاجلًا في الشتاء وارسل اناسًا الى استنبول ليسدُّوا الابواب اذ خاف من المفريان لانهُ كان صاحب مال كثير وصاحب بشرة وفصيحًا في اللسان التركي . ولما جاء البطرك ووصل الى ضيعة الابراهيمية ارسل مكتوبًا الى مريديه ومكتوبًا اخر الى حقارتنا مفردًا وفيهِ بركات وتحيات وتعليقات كثيرة وارسل لنا فرسًا وقال : مع وصول مكتوبنا لحضرتكم تركبون الفرس وتحضرون عندنا الى الابراهيمية لانا اشتقنا اليكم

فلما قرأنا المكتوب قدام محبيهِ قلنا : انا اصحاب صنّاع وكان فا نطيق نروح ونترك شغلنا لكن لما يجي الى الدير نروح الى عندهِ . فقالوا : اكتب لهُ مكتوبًا . فقلت : ما اكتب اكتبوا انتم هكذا . فكتبوا فبعد أيام جاء الى الدير ودعاني فرحت الى عندهِ وكان قد اجتمع عندهُ الناس كثيرون من محبيهِ يعاقبهُ وارمن فاخذنا وأدخلنا الى القلاية ولم يترك احدًا ان يعبر سوى اثنينا اذ كان قد هيأ بخلوة سفرة من المواكيل . فبقيت اخاف

على قضي وما اردت ان آكل ولا اشرب فشرب هو وسقاني خمراً ومن المآكل التي اكل اكلتُ انا . فقال لي : الخائن خائف فلماذا تخاف . قلت : انت تقول ان الخائن خائف؟ فبدأ يعاتبني قائلاً : يا شماس انت صرت افرنجياً ونحن ما خلينا خاطرك ولا منعناك من بيعتنا ولا من خدمتك ولا من قراءتك في الكنيسة وقلنا : انت مثل رفقتك فاي فكر جاءك حتى رحت صاحبت النصورانية وتريد تقيسهُ بطركاً فاقسم عليك بالله ايش يرطلك هذا البلط حتى جبتهُ الى البيت وجمعت لهُ الاساقفة واعطوهُ قراراً ان ينصبوهُ بطركاً وهذا شي كبير . قلت : لهُ حاشا لي ان آكل برطيل لكن لما رحتُ الى حلب وجمعت هذا البطران رئيساً علينا اذ لم يعرف ولا حرفاً واحداً باللسان العربي ولا يقدر يتكلم كلمة الفرد قال لي بالكردي : ما لي رضى ان تقرا في البيعة . فصعب عليَّ ذلك . واقول الصدق اني مضيت وحرّكت هذه الحركة وليس لاحد ذنب الله عالم فلا تظنّ ان احد طغاني او علمني . حينئذٍ صفّق في يديهِ وحضر خادمهُ فقال لهُ : ازعق للمطران . فراح صاحهُ فلما جاء اليهِ بدا يخزبلهُ (يوبخهُ) قائلاً : انا قلت لك امنع هذا الشماس من القراءة في البيعة . فقال : يا ابونا ما قلت لي لكن يوم من الايام كان لنا شغل تريد ان تلمّ دراهم فقال لي الوكيل : قل لهُ : ان لا يكرز اليوم . فمنعتهُ . فقال لهُ البطرك : انتم تعملون اشياء وما تنظرون الى اخرها . حينئذٍ امرنا ان نتصالح مع المطران فتصالحنا وقمت جيت من عنده الى بيتي

وبعد ذلك بعث خلف القربان عازر وجابهُ اليَّ وبدا يسقل معهُ ويبكي وقال لهُ : اي منصب تريد اعطيك انا فبالحق ما انت لائق للسكون في النصورية ولكن الذي راح راح اغفر لي والآن لي عندك حاجة تعال ارسلك كي تقضيها لان قد اخرجتُ فرماناً واريد ان ابني كنيسة في مدينة بدليس وانت قد ابصرت تلك الاماكن وتعرف باللسان واهل تلك البلاد يعرفونك تعال روح ابني البيعة وارجع واذا جئت احاف قدام الله والملائكة والقديسين وقدّام هؤلاء الرهبان اني اعطيك مطرنية حلب او دياربكر ايهما اردت . فرضي القربان بهذا الكلام وعاد الى النصورية وبعث دعاني وحكى لي ما جرى لهُ مع البطرك فاغتظت من كلامهِ وقلت لهُ : لماذا اعطيت قراراً الى الخواجكية والى اعيان البلد . فقال : انا قراري ثابت وارسل ابن اخيهِ الى عند الذين اعطاهم القرار وعمل معهم هذه المشورة . فقال انا ثابت في قراري

ولما كان بعد أيام جاء الحاكم الجديد فلم يحسبهُ البطرك ولا راح الى عنده لكنهُ عمل مجمعاً في دير الزعفران وكتب اسماء كل السريان الذي لهُ بهم شك انهم قد صاروا مسيحيين (كاثوليك) وارسل جابهم الى المجمع وقال: اريد ان تعطوني حجة الى القاضي انكم يطقبة من اتباعي والذي ما يعطيني حجة ولا يدخل بيعتي لا اعمذ عماذهُ ولا ادفن ميتهُ واعرض امرهُ الى السلطان ليعمل معهُ بهما اراد لان امر السلطان هو هذا ان طوائف النصارى لا تخالط بعضهم بعضاً والذي يخالف امر السلطان يُقتل هو واولادهُ ويكون مالهُ لبيت المسلمين ايضاً ثم قال: ان جميع البنات المخطوبين من طائفة اليعاقبة الى طائفة الارمن يفكُّوهم ويردوا نيشانهم والذين اخذوا بنات من الارمن يفكُّوهم كذلك . وكانوا اكابر الارمن قد خطبوا لاولادهم بنات كثيرة من بنات السريان وكانوا ايضاً السريان قد خطبوا لاولادهم بنات الارمن . فصار عندهم حزن عظيم وبقوا متحيرين (البقية لعدد آخر)

بايزيد الثاني والبابا اينوشنسيوس الثامن

نبذة تاريخية للاب لويس شيخو اليسوعي

روت جريدة المونيتور اوريينتال الفرنسوية بنسبة ذكر الوفد المرسل من جلالة السلطان محمّد الخامس الى قداسة الحبر الاعظم بيوس العاشر ليعلمهُ رسمياً بجلوسهِ على اريكة اجدادهِ السلاطين المظفَّرين من آل عثمان انَّ في مكتبة ميلانو من اعمال ايطالية صورة الكتاب الذي اهدهُ بايزيد الثاني الى البابا اينوشنسيوس الثامن وهو اوَّل كتاب من احد السلاطين الى الاحبار الرومانيين ثم وصفت ذلك الاثر قائلة: انهُ مكتوب على رقّ وفي اعلاهُ طغراء السلطان مذهَّبة تذهيباً ازرق واحمر . ارسلهُ على يد احد سفرائهِ مع الحربة التي طُعن بها جنب السيّد المسيح على الصليب وكانت وقعت في ملك آل عثمان بعد فتح القسطنطينيَّة على يد محمّد الثاني والد بايزيد . امَّا الغاية من ارسال ذلك الكتاب وتلك الذخيرة انَّما كانت بيان رغبة السلطان في اطلاق سبيل الامير «جم» اخيهِ الاكبر الذي كان محبوساً في قلعة الملاك المقدَّس